محمد نادر العمري

مابين قواعد المواجهة المباشرة و قواعد اشتباك حرب الظل

مازالت تداعيات ما حصل في فجر ١٤ نيسان الجاري من رد عسكري للجمهورية الإسلامية الإيرانية على الكيان الإسرائيلي بعد عدوان الأخيرة على مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق يرخي بظلاله على مستوى النظامين الإقليمي والدولي، ولا يبدو على الأقل في المرحلة الراهنة أن هذه التداعيات والآثار ستنتهي عند هذا الحد من مفاعيل وتطورات تصاعدت لحد الانفجار الإقليمي، بل على العكس، فإن كل المؤشرات والمعطيات تشير عكسة حقائق في هذا الإطار، أول تلك الجوانب أن هذا الرد رسم وحدد قواعد اشتباك وموازين قوى جديدة في إطار الصراع الإيراني الإسرائيلي من ناحية، ومن ناحية أخرى ضمن الصراع المحتدم بين قوى وقوافل محور المقاومة ضد هذا الكيان، أما الجانب الآخر فإن الرد لم يكن فقط موجهاً ضد الكيان وإن كان بصورته الشكلية هو كذلك، بل حملت العمليات العسكرية الإيرانية رسائل متعددة لقوى الإقليم والعالم فيما يتعلق بتمسك إيران بحقها في الدفاع عن سيادتها وعن تمسكها بدعم حلفائها وبعدم السماح لأي من الفواعل السياسية بتجاوز قواعد الاشتباك وخطوطها الحمر، وفي إطار تحسين التموضع التفاوضي لطهران مع الغرب فيما يتعلق بمباحثاتها في الملف النووي أو دورها الإقليمي، على حين يتجلى الجانب الثالث بهشاشة وضعف وتآكل المنظومتين الإقليمية والدولية بما تتضمنه من تصاعد وتيرة الصراعات وانتقال المواجهة من الإقليمي إلى العلن، وفقدان المنظمات الدولية لشخصيتها والإرادة والوسائل والقدرة على القيام بواجباتها في صيانة الأمن والسلم الدوليين وفق ميثاقها التأسيسي وميادينها البراقة التي تبنتها بعد الحرب العالمية الثانية لتفادي الثغرات التي ظهرت على البنية الدولية لهذه المنظمات بعد الحرب العالمية الأولى، بالعودة لتطورات الصراع والمواجهة الإيرانية- الإسرائيلية، فإن قدرة القوات الإيرانية على استعراض جزء من مقدراتها العسكرية من صواريخ ومطارات مسيرة، شكل حالة من الارتباك والإخفاق الاستخباراتي لتل أبيب التي وفق وسائل إعلام مقربة من صنع القرار لمجلس الحرب والمجلس الوزاري المصغر «الكبينت» لم تتوقع رداً عسكرياً إيرانياً مباشراً وبهذا الثقل العسكري، كما أنه شكل فشلاً في القدرات الردعية لدى قوات الاحتلال وشركائها الدوليين في العواصم الغربية من التصدي للقوة النارية التي أطلقتها طهران باتجاه الأراضي المحتلة.

هذا الواقع، دفع أركان الحكومة الإسرائيلية وفي مقدمتهم رئيس الإسلامية، متوعداً باستهدافها والانتقام منها، إلا أن نتنياهو الذي يعاني من إخفاق في تحقيق أهدافه المعلنة وغير المعلنة من عدوانه على قطاع غزة رغم مرور سبعة أشهر على بدء هذا العدوان، والساعي لتوسيع دائرة الصراع الإقليمي لجر الغرب نحو هذا التصعيد وتصدير أزماته الداخلية بما يضمن استمرار بقائه في السلطة، وجد نفسه بين خيارين، الأول شن عدوان مباشر على إيران بقدر جمع الرد الإيراني، أو استثمار هذا الواقع لابتزاز الغرب لتحقيق مصالح شخصية وإستراتيجية.

الخيار الثاني كان توجه نتنياهو، إلا أن هذا الكيان لم يتبن بشكل شخصي أو حكومي الهجوم العدواني الذي شهدته الجغرافيا الإيرانية فجر التاسع من الشهر الجاري من خلال طائرات مسيرة صغيرة، إلا أن هناك الكثير من الملاحظات التي يمكن الاشارة إليها من خلال ما حصل خلال وبعد تعرض الجمهورية الاسلامية الإيرانية لهجوم بالمسيرات، أبرز هذه الملاحظات تتمثل في:

أولاً- رغم عدم تبني الكيان بشكل رسمي حتى إعداد هذه المقال بمسؤوليته عن شن هذا العدوان واستمرار التحقيقات الإيرانية لمعرفة من يقف خلفه وفق التصريحات الرسمية، إلا أن هناك العديد من الدلائل التي تؤكد اضطلاع إسرائيل بهذا العدوان، وأبرز هذه الدلائل تتمثل فيما صرح به وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن بعد ختام اجتماع وزراء خارجية دول مجموعة السبع في إيطاليا «أن بلاده لم تشارك في أي عمليات هجومية ضد إيران».

ثانياً- إلغاء وتأجيل اجتماع مجلس الحرب الذي كان مقرراً في داخل الكيان قبيل ساعات من هذا العدوان، وهذا التأجيل قد يكون فعلاً نتيجة الخلافات الحاصلة بين أركانه حول شكل ونوعية الرد لأن هناك من يطالب باستخدام القوة الفائضة ضد إيران بما تناسب بحجم القوة الصاروخية والنارية التي انطلقت من القواعد العسكرية الإيرانية، وتيار آخر عبر عن خشيته من تداعيات الرد الواسع سواء كان ذلك فيما يتعلق باحتمالية إقدام طهران وحلفائها في المنطقة للرد بحزم أو فيما يتعلق بزيادة الخلاف مع الإدارة الأميركية في واشنطن الساعية لضبط وتيرة الصراع، أو قد يكون سبب التأجيل مناورة في محاولة لخداع إيران والمنطقة بأن موضوع الرد قد تأجل مع تأجيل الاجتماع سعياً لامتلاك عنصر المباغتة والمفاجأة.

ثالثاً- الضخ الإعلامي وكمية الإشاعات التي ضخت مع الدقائق الأولى لبدء استهداف إيران، وهو ما يوحي أن هناك جهات وقوى كانت تريد محاولة تقديم صورة إنجاز إعلامي لإسرائيل أكثر من كونه إنجازاً عسكرياً في الرد على الرد، وذلك لتحقيق مآرب عدة منها استعادة هيبة إسرائيل في قواعد الردع والتوازن على مستوى المنطقة، ولاستعادة ثقة المستوطنين بقدرات مؤسسات كيانهم العسكرية والأمنية في إطار الصراع الإقليمي، وهذا يبرز في محاولة تصدير الأنباء التي تتضمن نجاح العدوان في تحقيق أهدافه في أصفهان وتبريز وهو ما نفته طهران، رابعاً- الصمت الإسرائيلي الكامل بالنسبة للهجوم على إيران، باستثناء تغريدة وزير الأمن القومي الإسرائيلي ايتمار بن غفير التي نشر تغريدة وصف بها الهجوم بالضعيف، وهو ما يعني أن إسرائيل لم تعلن عن الرد خشية الرد الإيراني، أو لكون الرد ضعيف وأوكلت لوسائل الإعلام والمسؤولين الأميركيين هذه المسألة، أو لكون ما حصل قد يكون مقدمة ومحاولة خداع لهجوم أكبر بعد معرفة المقدرات والجهوزية للدفاعات الإيرانية أو تصنيفها ضمن «جس النبض»، لكون ما حصل لا يتعدى الإطار الأمني وليس العسكري.

خامساً- في حال اكتفت إسرائيل بهذا الرد، فإن أبرز ما يعني ذلك يتمثل في عدة نقاط:

- إغلاق ملف المواجهة المباشرة بين طهران وتل أبيب والعودة لما يعرف بحرب الظل.
- نجاح واشنطن في عدم جر المنطقة لحرب مفتوحة وتصعيد لا تريده لأسباب انتخابية أو للحفاظ على مصالحها في المنطقة.
- إثر تصعيد الجبهة الجنوبية اللبنانية في ردع أي هجوم إسرائيلي كبير بعد عدة عمليات أبرزها عملية «عرب عرامشة»، لما تضمنته هذه العمليات من رسائل ردعية.
- نجاح نتنياهو في التوصل لصفقة مع واشنطن، نتيجة حنكته الابتزازية، تمنحه من خلالها الأخيرة، فرص وخيارات هو بحاجة لها داخلياً وخارجياً، أبرزها ضمان عدم الاستعانة بخصوم نتنياهو الداخليين لإسقاط حكومته وتخفيف الضغط عليه في هذا الجانب، والتعاون الأمني والعسكري لاجتياح رفح، فضلاً عن إعادة تلميع صورة الكيان دولياً والعودة لرفع مستوى المساعدات العسكرية وغير العسكرية لتل أبيب إلى جانب فرض العقوبات على إيران فيما يتعلق ببرنامجها الصاروخي.

ما حصل من اعتداء إسرائيلي على مبنى القنصلية والرد الإيراني فجر ١٤ نيسان وصولاً لاستهداف إيران بيضض المسيرات وما تلاه من استهداف لقاعدة الحشد الشعبي في منطقة بابل قرب العاصمة بغداد، يؤكد أن المنطقة تعاني من تصدع وهشاشة في بنية منظومتها الأمنية وهي قابلة للانفجار في أي لحظة، والعودة لصراع الظل تكاليفها أقل بكثير من المواجهة المباشرة، التي قد تتضمن عواقب غير محمودة وتداعياتها وتأثيراتها أكبر بكثير من أي مواجهات أخرى سواء تلك التي في أوكرانيا أو أفريقيا أو جنوب شرق آسيا.

كاتب سوري

دكت «عين الأسد» بالمسيّرات بعد ساعات على مهاجمتها «خراب الجير»

المقاومة العراقية تستأنف هجماتها ضد قواعد الاحتلال الأميركي في سورية والعراق

استأنفت المقاومة العراقية عمليات استهدافها لقواعد الاحتلال الأميركي غير الشرعية في سورية والعراق، حيث هاجمت أمس بطائرة مسيّرة قواته المتمركزة في قاعدة «عين الأسد» الجوية بالعراق، بعد ساعات من هجوم شنته على قاعدة «مطار خراب الجير» بريف الحسكة الشمالي بـ٥ صواريخ ومسيرة والتي أصابت منشآت الآليات العسكرية ومساكن جنود الاحتلال فيها بشكل مباشر.

وأكد مسؤول أميركي في تصريح نقله موقع «ايسنيوز» الإنكليزي العراقي الكردي أمس، أن هجوماً بطائرة مسيرة مسلحة استهدف القوات الأميركية المتمركزة في قاعدة «عين الأسد» في العراق، بعد ساعات من هجوم شنته على قاعدة «مطار خراب الجير» بريف الحسكة الشمالي بـ٥ صواريخ ومسيرة والتي أصابت منشآت الآليات العسكرية ومساكن جنود الاحتلال فيها بشكل مباشر.

وأكد مسؤول أميركي في تصريح نقله موقع «ايسنيوز» الإنكليزي العراقي الكردي أمس، أن هجوماً بطائرة مسيرة مسلحة استهدف الإدارة الأميركية المتمركزة في قاعدة «عين الأسد» في محافظة الأنبار العراقية، زاعماً أن الاستهداف «لم يتسبب في وقوع أضرار أو إصابات».

وأقر المسؤول الأميركي أن هذا هو ثاني هجوم على قوات بلاده المحتلة في المنطقة خلال أقل من ٢٤ ساعة.

ومساء أول من أمس، نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية عن شهود عيان من سكان محيط قاعدة «مطار خراب الجير» بريف الحسكة، تأكيدهم أن القاعدة تعرضت للقصف بـ٥ صواريخ ومسيرات انهالت مباشرة على منحرات الآليات العسكرية وساكنات جنود الاحتلال الأميركي فيها، وأنه نجم عنها انفجارات عنيفة في المواقع المستهدفة، وسط استنفار أمني وعسكري مكثف من قبل قوات الاحتلال مع انتشار كبير لمسلحي مليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» الموالية لها في محيط القاعدة والقرى المجاورة.

وسمعت أصوات ٥ انفجارات كبيرة في القاعدة، وشهدت سماء المنطقة تحليقاً مكثفاً للطائرات الحربية والمروحية الأميركية، حسب الشهود.

ونقلت الوكالة عن مصادر تأكيدها، أن مصدر إطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة هو الأراضي العراقية المقابلة للأراضي السورية في المنطقة.

وأوضحت الوكالة، أن أصوات الانفجارات الناتجة عن الهجوم عبر الصواريخ مع قذائف المضادات الجوية في القاعدة، سمعت في جميع أرجاء المنطقة المحيطة بها، وأن هذا الهجوم هو الأول الذي تتعرض له القاعدة بعد توقف الهجمات عليها، منذ شهرين تقريباً.

وأكدت الوكالة، أن عدداً من القذائف سقطت في ساحة القاعدة (مدرج المطار)، وسط معلومات غير مؤكدة عن سقوط خسائر بشرية ومادية.

وفي وقت سابق، أكد مصدران أمنيان عراقيان في تصريح نقلته وكالة «رويترز»، إطلاق ٥ صواريخ على الأقل من بلدة زمار العراقية باتجاه قاعدة عسكرية للاحتلال الأميركي شمال شرق سورية، من دون أن يذكرا اسم القاعدة.

بدورها، تحدثت مصادر إعلامية معارضة عن انفجارات دوت في قاعدة «خراب الجير»، نتيجة سقوط صواريخ أطلقتها المقاومة العراقية على القاعدة، وزعمت أن ذلك جاء بعد أن حاولت مسيرة للمقاومة مهاجمة القاعدة التي تصدت لها المضادات الأرضية التابعة للاحتلال الأميركي وتمكنت من إسقاطها قبل وصولها لهدفها.

في غضون ذلك، أعلنت خلية الإعلام الأمني العراقي في بيان نقلته وكالة «الأنباء العراقية -واع» أمس، أن القطعات الأمنية العراقية، عثرت على العربة التي انطلقت منها الصواريخ نحو قاعدة «خراب الجير»، وأنها قامت بحرقها، مضيفة إن عملية البحث ما تزال متواصلة للقبض على «الفاعلين لتقديمهم للعدالة ليتلوا جزاءهم».

وكالات

المقاومة العراقية هاجمت أمس بطائرة مسيّرة القوات الأميركية المتمركزة في «عين الأسد» بالعراق بعد ساعات من هجوم شنته على قاعدة «مطار خراب الجير» بريف الحسكة الشمالي (عن الانترنت)

حزب الله يستهدف الاحتلال الإسرائيلي وتجمعات جنوده بالمدفعية والصواريخ

واصل حزب الله أمس، استهدافه لأجهزة الاحتلال الإسرائيلي التجسسية وتجمعات وتموضعات جنوده في المواقع المنتشرة على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة بنيران أسلحته المدفعية والصاروخية.

الإعلام الحربي في حزب الله نشر في صفحته على موقع «تلغرام» بياناً قال فيه: «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وإسناداً لمقاومته الباسلة والشريفة، استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية عند الساعة ٤:٤٥ من عصر يوم الإثنين ٢٢-٤-٢٠٢٤ تجمعاً لجنود العدو الإسرائيلي خلف موقع السماقة في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة بقذائف المدفعية».

جاء ذلك، على حين أطلقت صافرات الإنذار في مستوطنة «كريات شمونة» ومحيطها خشية تسلل طائرات مسيرة، بالتزامن مع إطلاق صافرات الإنذار أيضاً في مستوطنات « يعرا، ادميت، حنيتا، وشلومي» بالجليل الغربي، وسماع انفجارات قوية في الجليل الأعلى، حسبما نقل الإعلام الحربي عن وسائل إعلام إسرائيلية.

من جهته أكد موقع «لبنان ٢٤» إطلاق ٥ صواريخ من لبنان باتجاه أهداف إسرائيلية في الجليل الأعلى.

ومنذ صباح أمس، أكد الإعلام الحربي في عدة بيانات منفصلة، أن مقاتلي الحزب استهدفوا التجهيزات التجسسية مقابل قرية الوزاني بالأسلحة المناسبة وحققوا فيها إصابات مباشرة، وذلك بعد أن هاجموا تموضعاً لجنود الاحتلال في محيط موقع «حانيتا» بالقذائف المدفعية ومثله في محيط موقع «الضهيرة» بالأسلحة الصاروخية.

بموازاة ذلك، بث الإعلام الحربي مشاهد من عملية إسقاط حزب الله مساء أول من أمس الطائرة المسيرة التابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي من نوع «هرمز ٤٥٠ - زيك» فوق الأراضي اللبنانية.

بالمقابل، شن الطيران الحربي الإسرائيلي، غارة جوية استهدفت أحد المنازل بين صريفا وأرزون في قضاء صور، حسب صفحات الإنذار في مستوطنات